ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الإمام الخامنئي يرسم معادلات المستقبل: حزم وحذر

محمد علي جعفر

"إيران لا يمكنها التعامل مع أميركا، لأنها لا تلتزم بتعهداتها، وهذه ليست صفة الحكومة الأميركية الحالية، بل تنطبق على كل الحكومات السابقة. هذا جوابنا للذين سألوا مراراً: لماذا لا تتفاوض إيران مع أميركا". بهذه الكلمات، شرح آية اللّه العظمى الامام السيد علي الخامنئي أمس، الحقيقة التاريخية للعلاقة بين أمريكا وإيران. علاقة لم تكن يوماً أقل من مستوى العداوة. ولم يكتف الإمام الخامنئي بتوصيف العلاقة، بل إنطلق من ذلك ليُحدد استراتيجية ايران المُقبلة راسماً معادلات المستقبل ورافعاً أوراق القوة الإيرانية.

كلام الإمام الخامنئي كان بحد ذاته رسالة قوية للداخل الإيراني حكومةً وشعباً، وللخارج دولاً وشعوب. رسالة تتضمَّن استراتيجية مُحكمة للتعامل مع الغرب وتحديداً تهديدات واشنطن ونفاق أوروبا. ولم يُبقِ الإمام الخامنئي استراتيجيته في إطارها النظري، بل أحكمها ببرنامج عملي للحكومة الحالية لِزامه الحذر والصلابة.

من جهة أخرى جاءت الإستراتيجية لترفع من سقف الخطاب السياسي الدولي بين إيران وأمريكا، ولترد على استراتيجية دونالد ترامب ضد إيران. كما أن النكهة السياسية التي سادت الخطاب، والتي بدا عليها القبول بإستمرار التفاوض مع الترويكا الأوروبية (فرنسا، بريطانيا وألمانيا)، تضمَّنت شروطاً مُحكمة ترفع من نقاط قوة إيران وتُحوِّل التهديدات المُقابلة الى فرص.

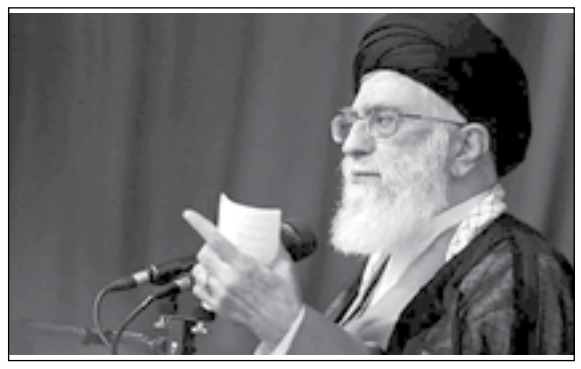

كلام الإمام الخامنئي كان واضحاً، صريحاً وبعيداً عن التأويل. على إيران التعاطي بحذر مع الغرب. وعلى الأوروبيين أن يُقدموا ضمانات بوجه السلوك الأمريكي. هكذا أقفل الإمام الخامنئي باب المناورة الأوروبية للتوفيق بين مصالحهم في الإتفاق وشروط الرئيس الأمريكي. أما أمريكا فهي دولة عدوة، وعمق عدائها لا يرتبط بالملف النووي، بل هو تاريخي ويتعلق بكيفية القضاء على مقومات وقدرات نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وهو ما فشل وسيفشل من جديد.

وفي طيات الإستراتيجية الجديدة فصَّل الإمام الخامنئي الجانب العملي عبر شروطٍ ستحكم السلوك الإيراني المُقبل. فالأزمة هي أزمة ثقة، والتجربة الماضية أثبتت أن أوروبا كانت ترضخ لخيارات واشنطن، وتلتزم الصمت. على الأوروبيين أن يُثبتوا أنهم أمناء وملتزمين بالعهود. وهذا يتحقق من خلال عدة أمور:

أولاً: ضمان أوروبا لمبيعات النفط الإيراني، وضمان المصارف الأوروبية للمعاملات التجارية مع إيران.

ثانياً: مواجهة أوروبا للحظر الأمريكي عبر اصدار قرارٍ يُدين نقض أمريكا لقرار مجلس الأمن ٢٢٣١ والذي أقر رفع العقوبات عن إيران.

ثالثاً: عدم طرح أوروبا لقضية البرنامج الصاروخي الإيراني ونفوذها الإقليمي.

بين الحزم والحذر تمحورت نقاط القوة التي رفع أوراقها الإمام الخامنئي في خطابه أمس. خطاب لخَّص استراتيجية ايران المقبلة لمواجهة تحديات كبيرة تتجاوز مسألة الملف النووي الذي لا يُمثِّل الا عنواناً لها. فما يجري لا ينفصل عن كونه جزءاً من مسار طويل من الصراع المُستمر تحت عناوين متعددة. أنهى الإمام الخامنئي النقاش حول ما سيجري، وحدَّد المعادلات تحت سقف مصالح إيران وأمنها القومي. على الأوروبيين أن يعملوا وفق هذه الشروط، وفي حال تقاعسوا ووجدت طهران أن الإتفاق النووي أصبح عديم الفائدة، فستعود إيران لاستئناف الأنشطة المعطلة. هكذا رسم الإمام الخامنئي معادلات المستقبل تحت سقف المصلحة الإيرانية.

المقاومة - التحرير: بديل استراتيجي للأمة.. وكيّ لوعي العدو

جهاد حيدر

شكل الاندحار الإسرائيلي من لبنان منعطفا مفصليا في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي. وتبلور كتتويج لمسار من الانتصارات التراكمية التي حققتها المقاومة، وكمحطة تأسيسية لعبت دوراً استنهاضيا في الشارع الفلسطيني، وبعض الشارع العربي. وتحوّل إلى مدرسة متاحة لكل من أراد أن ينهل منها. وترك تحرير لبنان دون أثمان سياسية أو أمنية، آثاراً وتداعيات على معادلات الصراع وعلى توجهات العدو وخياراته العسكرية، وهو ما انعكس في العديد من محطات المواجهة اللاحقة.

أي محاولة لقراءة تحرير العام ٢٠٠٠ من دون الاستناد إلى مسار المقاومة التي أسست له وفرضته على الاحتلال تبقى ناقصة، وقد تكون مشوهة ايضا. أضف إلى أن هناك جيل من الشباب قد لا يعرف من تلك المرحلة إلا أن المقاومة استطاعت أن تحرر لبنان من الاحتلال الإسرائيلي من دون الاطلال على حجم التضحيات والإنجازات والانتصارات التي حققتها المقاومة، وبشكل أخص كيف واجهت المنعطفات المصيرية التي مرت بها.

لم يتحقق التحرير عام ٢٠٠٠، إلا بعدما استنفذ العدو كل رهاناته التي كان يرى أنه يمكن تنفيذها في حينه، ويتمكن من خلالها ردع المقاومة واخضاعها، بهدف فرض احتلال من دون - أو مع أقلّ – أثمان مؤلمة. ومرت هذه الرهانات بمراحل مفصلية، من أبرزها، اغتيال أمين عام حزب اللّه السيد عباس الموسوي (رض)، وعملية "تصفية الحساب" التي استمرت لمدة سبعة ايام، وعناقيد الغضب اضافة إلى انتهاج خيار العمليات وراء الخطوط بهدف استهداف كوادر حزب اللّه، والتي استمرت إلى حين تحطيمها في عملية انصارية.

كل من هذه المحطات شكّلت معركة مكتملة العناصر، بين حزب اللّه والعدو الإسرائيلي، وأدت نتائجها إلى بلورة معادلات وفرت للمقاومة مظلة حماية لعمقها الاستراتيجي وقدرة على استمرار توجيه الضربات المؤلمة لجنود وضباط الاحتلال. انتصار حزب اللّه في كل هذه المحطات، ونجاحه في اختراق كافة الاجراءات الامنية والوقائية للعدو، وضع صانع القرار في تل ابيب امام خيارين: إما الانسحاب دون قيد أو شرط، أو استمرار الاستنزاف البشري في منطقة الحزام الأمني، وتواصل الاستنزاف الأمني في شمال "إسرائيل" نتيجة استمرار سقوط الصواريخ ردا على كل تجاوز واعتداء إسرائيلي خارج خطوط حمراء محدَّدة.

لم تقتصر نتائج وتداعيات الاندحار الإسرائيلي عام ٢٠٠٠ على تحرير الاراضي اللبنانية (باستثناء مزارع شبعا وكفرشوبا)، بل أدت ايضا إلى اخراج "إسرائيل" من المعادلة الداخلية اللبنانية، التي استطاعت أن تفرض الكثير من الخطوط الحمراء في الداخل اللبناني خلال سبعينات وثمانينات القرن الماضي. وكشف التحرير وهم الرهان على الخيار الإسرائيلي لدى جهات كانت ما تزال تراهن عليه في الداخل اللبناني. ووفرت بذلك الارضية لتطويعهم والتكيف مع الواقع السياسي اللبناني ولو من موقع القهر، وليس الخيار الابتدائي والطوعي. وقدَّمت تجربة ناجحة بامتياز أمام الشعب اللبناني، حول الاستراتيجية الواجب اتباعها لحماية الوطن، في ضوء التفوق النوعي والكمي للكيان الإسرائيلي على لبنان.

في الدائرة الاوسع، قدَّمت المقاومة خياراً استراتيجيا للشعوب العربية، ثبتت نجاحته على أرض الواقع، في مواجهة البدائل التي حاولوا حشرها أمامها: إما حرب تحرير شاملة تخوضها الانظمة والشعوب، لكن المشكلة لا تتوفر مقوماتها وبالتالي ينبغي الاعراض عنها والتفتيش عن بديل، وهو الخضوع للواقع القائم وشرعنته بهدف التقليل من الخسائر والقَبول بالحد الادنى من الانجازات، وهو ما يتم الترويج له تحت عنوان مزور "السلام".

في مقابل هذين البديلين، الاول غير ممكن التحقق في الظروف الحالية، والثاني يعمق الخسائر ويحولها إلى كارثة تاريخية سوف تتوالى تداعياتها مع توالي الاجيال، اثبتت المقاومة أنها تشكل بديلا ناجعا للتحرير من دون انتظار استراتيجية عربية مشتركة، وتتفادى في الوقت نفسه، الخضوع للواقع الذي يحول الاحتلال إلى كيان شرعي. وهكذا لم يعد بالامكان بعد تجربة المقاومة في لبنان، وما أعقبها في فلسطين، القول أنه لا يوجد أمام الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة خيارا عملانية واقعية لمواجهة العدوان والاحتلال الإسرائيلي.

على مستوى العدو، استطاعت المقاومة أن تسقط مفهوماً اساسياً شكَّل منشأ ودافعاً لمساعيه للتوسع طيلة نحو نصف قرن، بدء من قيامها عام ١٩٤٨، يقوم على قناعة تكرست لديه، ومفادها أنه يمكن له الجمع بين توسع الاحتلال والامن. لكن المقاومة في لبنان، استطاعت أن تحطم هذا المفهوم وأسقطت كل محاولته لقمع المقاومة التي حوَّلت الاحتلال إلى جحيم لجنوده وضباطه. وعلى قدر اطالة أمد المقاومة التي تواصلت طوال فترة الاحتلال... استطاعت ايضا أن تكوي وعي قادة العدو وجنوده وجمهوره. حتى بات مجرد التفكير بالتوسع الجغرافي باتجاه لبنان، يتحول إلى كابوس يقبع على صدورهم. وهو ما ظهر جليا خلال حرب لبنان الثانية، حيث أكدت لجنة فينوغراد أن القيادتين السياسية والعسكرية كانتا حريصتين على عدم التوغل البري الواسع في الجنوب، وعندما حاولت ذلك في عيتا الشعب وبنت جبيل والعديد من المناطق اللبنانية الاخرى، تلقت ضربات قاسية، إلى أن انحشرت قيادة العدو، وحاولت التوغل في عملية برية واسعة، وهو ما أدى في حينه إلى مجزرة الميركافا، التي عمقت مأزقه، وقطعت الطريق على أي أوهام قد تراود البعض حول امكانية اعادة احياء خيار التوسع من جديد.

بمعايير الحاضر، ما زال التحرير بما يمثله من خضوع وتسليم لقادة العدو، في مواجهة المقاومة، يحضر في وعي وحسابات صناع القرار السياسي والامني في تل ابيب، فيشطب خيارات عملانية محدَّدة ترتكز على العمليات البرية الواسعة التي تشكل ركيزة الحسم العسكري الذي تبناه كيان العدو لعقود متوالية منذ العام ١٩٤٨. وهكذا تم في لبنان دفن مفهوم "إسرائيل" الكبرى، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع مع "إسرائيل" ومن ورائها الاستكبار الاميركي.

الرهانات الخليجية على تغيير النظام في إيران «غير واقِعية»

عبد الباري عطوان

اهم رد فعل صَدر عن السُّلطات الإيرانيّة تُجاه الشُّروط الأمريكيّة الـ١٢ التي طَرحها مايك بومبيو، وزير الخارجيّة الأمريكيّة، في إطار تهديداتِه الاستفزازيّة، ورد على لِسان الرئيس حسن روحاني عندما قال "من أنتم حتى تُقرِّروا عن إيران والعالم".

صُدور هذا الرَّد القويّ على لِسان رئيس إيراني "إصلاحي"، وعلى هذهِ الدَّرجة من القُوَّة والاستخفاف بأمريكا وتَهديداتِها، يعني أنّ إيران كلها، بمُعتَدليها قبل مُتشدِّديها، ستَقِف في خَندقٍ واحِد في مُواجَهة أي عُدوانٍ أمريكيّ، سواء كان حِصارًا اقتصاديًّا تَجويعيًّا أو هُجومًا عَسكريًّا.

السيد اسحاق جهانغيري، نائب الرئيس الإيراني كان مُصيبًا عندما قال "أنّ بومبيو جاء مُتأخِّرًا ٤٠ عامًا، فالشَّعب الإيراني قامَ بالثَّورة حتى لا يُملِي عليه أحد ما يَجب أن يفعله".

لاحظنا أنّ بعض الأشقاء الخليجيين تعاطَفوا بسُخريَة مع رد الفِعل الإيراني على التَّهديدات الأمريكيّة، خاصَّةً تِلك التي صدرت عن الرئيس روحاني، وأعادوا إلى الأذهان في تغريداتِهم، وتعليقاتِهم على وسائط التواصل الاجتماعي، استخدام العِبارة نفسها من قِبل الزَّعيم الليبي الراحل معمر القذافي، وغابَ عن ذِهنهم، أنّ "من أنتم الإيرانيّة" تختلف كُلِّيًّا عن "من أنتم القذافيّة" لأسباب عديدة، أبرزها أنّ إيران الحاليّة ليست مِثل ليبيا التي كانت مَعزولةً ومُحاصَرة عربيًّا، ولا تَملُك جَيشًا ولا حُلفاء أقوياء.

ليبيا العقيد القذافي كانت لا تَملُك أدوات الانتقام، والقُدرات على الرَّد عَسكريًّا، فقد سلَّمت أسلحتها الكيماويّة لأمريكا، وفكَّكت برنامَجها النووي، وخلعت كل أنيابها ومخالبها طَوعًا، وسلَّمتها للمُحتال الأكبر تُوني بلير، رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، مُضافًا إلى ذلك أنّ "إسرائيل" بَعيدة كُليًّا عن مَرمى نيرانها، بينما الحال يبدو مُختلفًا كُلِّيًّا في الحال الإيرانيّة لعِدَّة أسبابٍ دُوجِزها في النِّقاط التاليّة:

- أولًا: إيران تَملُك ترسانةً عسكريّةً هائِلة تَضُم أكثر من ٤٠ ألف صاروخ من مُختَلف الأحجام والأبعاد، وجيشًا قويًّا مُتمرِّسًا في الحَربين التقليديّة والعِصابات، مِثلما تَملُك غواصات وزوارق حربيّة سريعة لا ترصدها الرادارات، وأسلحة كيماويّة وربّما نوويّة بدائيّة، وجيشًا عَرمرمًا من الانتحاريين العَقائديين الذين يَتطلَّعون إلى الشَّهادة.

- ثانيًا: ربّما لا تَملُك إيران ما تملكه كوريا الشماليّة من صواريخ بعيدة المَدى قادِرة للوصول إلى العُمق الأمريكي، ولكن ما لَديها يكفي للوُصول إلى حُلفاء أمريكا وقواعِدها في المِنطقة، ونحن نتحدَّث هُنا عن "إسرائيل" أوّلًا، والقواعِد الأمريكيّة في دُوَل الخليج (الفارسي) ثانيًا.

- ثالثًا: التهديدات الأمريكيّة الأُخرى قد تَدفع إيران إلى تعزيز وجودها في سورية المُرشَّحة لكي تكون ميدان المُواجَهات مع "إسرائيل" حتى لو اعترضت موسكو على ذلك، وهي قادِرة في هذهِ الحالة للوصول إلى حيفا وتل أبيب ويافا وعكا وصفد والقُدس المُحتلَّة.

- رابعًا: تَملُك إيران "ميليشيات عَسكريّة" تُشكِّل جُيوشًا مُوازية، مِثل الحرس الثوري الإيراني، و"حزب اللّه" في لبنان، وأنصار اللّه في اليمن، والحَشد الشعبي في العِراق، و"حماس" في الأراضي المُحتلَّة، وهذهِ الأذرعة العسكريّة، مُجتَمِعة أو مُنفرِّقة، يُمكِن أن تتحوَّل إلى أذرُع ضارِبة لزَعزعة أمن واستقرار "إسرائيل" ومُعظَم دُوَل الخليج (الفارسي) التي سارَعت للتَّرحيب بالاستراتيجيّة الأمريكيّة الجَديدة.

الورقة الأقوى سياسيًّا التي تَملُكها إيران، إلى جانب أوراقها العسكريّة الأُخرى، أنّها ليست الطَّرف البادِئ بالتصعيد، ولم تنسحِب من الاتفاق النووي، وبات مُعظم دول العالم تنظر إليها من مَنظور "الضحيّة" المُستَهدفة من قِبل الاستكبار والغِطرسة الأمريكيين، وهذا ما يُفسِّر حالة القَلق الراهنة على مُستَوى العالم، وأوروبا الحَليف الأمريكي الأوثَق تحديدًا.

الإدارة الأمريكيّة عاقِدة العَزم على إعادة العُقوبات التي كانت تَفرضها على آيران قبل الاتِّفاق النووي، الأمر الذي سيُلحِق أضرارًا كُبرى بمصالح حُلفائِها الأوروبيين في ظِل التَّهديدات بمَنع شركاتهم من دُخول الأسواق الأمريكيّة آذا ما استمرَّت في التعامل مع إيران، الأمر الذي سيَدفَع شَركاتٍ صينيّة وروسيّة إلى مَلء أي فراغ يَنجُم عن انسحاب هذهِ الشَّركات، وهذا ما يُفسِّر تصرِّيحات السيدة فيديريكا موغيريني، وزيرة خارجيّة الاتِّحاد الأوروبي، التي انتقدت فيها التَّهديدات الأمريكيّة، وأكَّدت أنّه لا يُوجَد أي حل بَديل للاتِّفاق النووي.

العُقوبات الاقتصاديّة الأمريكيّة المُتوقَّعة على إيران، ومهما كانت شِدَّتها، لن تُطيح بالنِّظام الإيراني، ومن المُستَبعد أن تدفع بالشَّعب الإيراني، أو الأقليّات العِرقيّة في وسطه، للثَّورة لتَغيير النِّظام، لأنّ هذا الشَّعب استوعب دروس ثورات الربيع العربي المدعوم مُعظَمها من أمريكا وحلفائها، والدمار الذي حل بدول شعوب عربيّة من جَرائِرها، مثلما تعلَّمت الحُكومة الإيرانيّة نفسها من تجارب ليبيا والعراق، وما حل بهما عندما وقعتا في مِصيَدة الخِداع الغربيّة، وسلَّمتا أسلحتهما الكيماويّة، والقُبول بالتَّفتيش الدَّولي وشُروطِه المُهينة بالتَّالي.

ما يُؤلِمنا أنّ الدول الخليجيّة الشقيقة التي تشهد طفرات ماليّة وعقاريّة، واستقرارًا أمنيًّا وسياسيًّا، ستكون أحد أبرز ضحايا هذهِ الاستراتيجيّة الأمريكيّة الجديدة ضِد إيران، ماليًّا وعَسكريًّا، فالرئيس ترامب سيُطالِبها بتسديد فاتورة الحَرب التي بدأ يُردِّد مقولته بأنّها جاءت من أجل حِمايتها، مُضافًا إلى ذلك، وهذا هو الأهَم، أنّ الصَّواريخ الإيرانيّة ستَستهدِف مُدُنها والقَواعِد الأمريكيّة المُتواجِدة على أرضِها كحَدٍّ أدنى، أي أنّ تدمير إيران لو حَدث، لن يتم بمَعزِلٍ عن تَدمير دول خليجيّة تَقِف في الخندق المُقابِل لها، ومن يقول غير ذلك لا يَعرِف أمريكا ويَجهَل بتاريخ الحَرب في المِنطقة والعالم.

أمريكا إذا حاربت إيران اقتصاديًّا أو عَسكريًّا فإنّها تفعل ذلك ليس من أجل حِماية دول الخليج (الفارسي)، وإنّما "إسرائيل"، ومَشروع هيمنتها على المِنطقة، وإزالة أي مُنافِس لها، والرَّبط بين المَصالِح الأمنيّة الخليجيّة والإسرائيليّة، جاء لتَبرير توظيف الأموال والأراضي الخليجيّة في خِدمَة أي حَرب أمريكيّة تكون "إسرائيل" رأس حربتِها، ولخُطَّة مَصالِحها.

"إسرائيل" هي التي وضعت شروط بومبيو الـ١٢ التي تريد فرضها على إيران، وهي التي تُريد استخدام القُوَّة العسكريّة الأمريكيّة العِملاقة لتحييد الخَطر الإيراني المُفتَرض، مِثلما فعلت الشيء نفسه عندما ضخَّمت الخَطر العراقي، ونجحت في مُخطَّط تغيير النِّظام في العراق عبر بوَّابة المُحافظين الجُدد.

كوبا، وللتَّذكير فقط، واجَهت الحِصار الأمريكي لأكثر من خمسين عامًا، ولم تركع ولم تنحنِ، ولم يتغيَّر نِظامها رغم الضُّغوط الشَّديدة، وقِطاع غزَّة الذي لا تَزيد مساحته عن ١٥٠ ميلاً مُربَّعًا، واجَه الحِصار وثَلاث حُروب، ولم يُسلِّم سِلاح مُقاومته، فإذا كانت جزيرة صغيرة مثل كوبا بشَعب صغير، وتاريخ مُتواضِع، استطاعت الصُّمود والمُقاوَمة، وكَذلك قِطاع غزَّة المُحاصَر المُجَوَّع، فكيف سيكون حال قُوَّة إقليميّة عُظمَى مثل إيران تَملُك إرثًا حَضاريًّا يمتَد لأكثر من ثَمانية آلاف عام؟.

أمريكا تُوشِك على ارتكاب حماقةٍ سياسيّةٍ وعَسكريّةٍ كُبرى في مِنطقتنا العربيّة، ولن تَكون مَضمونة النَّتائِج هذهِ المرَّة، ونَجزِم بأنّ "إسرائيل" وبعض الحُكومات الخليجيّة قد تَدفَع ثَمنَها غاليًا من مالِها وأمنِها واستقرارِها ورَخائِها.. والأيّام بَيْنَنَا.

هستيريا بومبيو وبيان النصر السوري

غالب قنديل

ربما في ذات التوقيت او بفارق زمني ضئيل تلقى العالم تهديدات مايك بومبيو وبيان انتصار سورية الجديد على حلف العدوان بتحرير مدينة دمشق والغوطة كليا من عصابات الإرهاب والتكفير أي فصائل الثورة المزعومة التي دعمتها واشنطن وتل أبيب والرياض واسطنبول والدوحة ولندن وباريس وعمان وقد شاركت حكوماتها ومخابراتها وقواتها الخاصة غالبا في تكوين حلف إجرامي عدواني ورطت فيه عشرات الدول التي جندتها بقيادة أميركية وسعت من خلال ذلك إلى تقويض الدولة السورية وكسر محور المقاومة الذي غير البيئة الاستراتيجية إقليميا ودوليا وحول التهديد إلى فرصة فعادت روسيا والصين إلى سدة القرار العالمي وحضرت القوات الروسية من سورية مباشرة في نموذج للتحالف الحر الذي يحترم قواعد السيادة والقانون الدولي بينما تعززت قوة محور المقاومة بفضل الشراكة الوثيقة بين سورية وإيران وحزب اللّه.

البيان السوري يعلن هزيمة جديدة للمخطط الأميركي الذي ستتكفل المسيرة الوطنية السورية بتدميره كليا وهو يزف إلى العالم خبر الهزيمة المدوية لعصابات التكفير والتطرف ولمرتزقة الناتو الذين حاولوا احتلال العاصمة السورية وتمركزوا في أريافها الممتدة نحو وسط سورية وحدودها من جميع الجهات طوال سبع سنوات من القتل والتدمير بواسطة جيوش متعددة الجنسيات تشكل فيها خليط من العملاء والمرتزقة والمتطرفين بوصفهم اداة حرب أميركية غربية بالوكالة ضد الدولة الوطنية السورية.

في قلب الإنجاز السوري العظيم مساهمات إيرانية جليلة وشهداء من القادة والضباط الذين قدموا لنجدة الأشقاء في سورية التي لم تبخل في نجدة إيران الجمهورية وتحدت الكثير من الصعوبات والضغوط انطلاقا من ثقتها بكون إيران قلعة مناهضة للهيمنة الاستعمارية ومعادية للصهيونية وعلى ذلك قام ميثاق المحور الإيراني السوري الذي احتضن قوى المقاومة الشعبية التي أسقطت كذبة التفوق الإسرائيلي ومزقت وهم القوة التي لا تقهر.

الشراكة السورية الإيرانية تمثل نموذجا للوفاء وللمصداقية وهي شراكة دم ومصير وحياة بين الشعبين والدولتين، شراكة أشد ما ترعب وتربك حليفي إدارة ترامب المدللين إسرائيل والمملكة السعودية الواجفة والمرتعبة من نهوض مارد عربي جديد يقوض ركائز الهيمنة الاستعمارية الصهيونية في البلاد العربية ويتخطى بكثير أقصى آفاق الرعب السعودي المختزن من زلازل زمن جمال عبد الناصر التي صدع جميع انظمة الحكم الرجعية المتخلفة والتابعة في المنطقة.

القادم من سورية بات معلوما باليقين في جميع العواصم الإقليمية والدولية التي خبرت في الحرب وجود رئيس وقائد وزعيم شعبي صلب وثابت على رأس دولة عصية وجيش تطور بسرعة مذهلة وحصد الانتصارات وتكيف مع الشراكات المتعددة واغتنى بتنوع العقائد والمدارس وتخشى جميع تلك العواصم قوة تحالفات سورية وشراكاتها خصوصا مع روسيا وإيران الشريك الإقليمي للجمهورية العربية السورية منذ انتصار الثورة قبل أربعة عقود.

يعرف العالم بأسره ان تهديدات وزير الخارجية الأميركية لإيران واللغة غير الدبلوماسية التي تحدث بها تعكس غيظا كبيرا وانفعالات حادة لمتعصب عنصري ويحفزها الشعور بالمأزق الذي تعيشه إدارة دونالد ترامب منذ إعلان انسحابها من الاتفاقية الدولية الموقعة حول البرنامج النووي الإيراني.

لا تتسع مخيلة بومبيو المسطحة لابتكارات جديدة فكل ما تعلنه واشنطن أو تلوح به ضد إيران مجرب ومختبر ضمن سلة السياسة العدوانية التي ثبت عجزها عن إخضاع إيران وخيارها الاستقلالي التحرري منذ قيام الجمهورية ويدرك المخططون الأميركيون بالأرقام والمعطيات الصلبة ان إيران بلد انتصر على الحصار وحول جميع التهديدات إلى فرص وهو اليوم عضو بارز وشريك رئيسي في تحالف عالمي مناهض للهيمنة الأميركية الأحادية في العالم، الهيمنة الاستعمارية التي تتصدع وتترنح رغم مكابرة المؤسسة الأميركية الحاكمة وغطرستها.

الكلام الصاخب موجه ضد إيران ودورها المتعاظم في حلف مناهضة الهيمنة الأميركية وضد شراكتها مع سورية في محور المقاومة المناهض للعدوانية الصهيونية والمساند لانتفاضة شعب فلسطين لكن العقوبات الأميركية التي يتوعد بها وزير الخارجية في نوبة غضبه الهستيرية لها هدف اول يسبق ما عداه هو الثلاثي الأوروبي الذي تخشى الولايات المتحدة من نجاح التكتل الشرقي روسيا وإيران والصين (القوية الهادئة) في جذبه إلى صيغة عمل مشتركة فيها العديد من المصالح والمزايا.

يخشى المخططون الأميركيون بشدة نجاح روسيا والصين وإيران في زحزحة الخضوع الأوروبي الصارخ لمشيئتهم وتلك ستكون نكبة وفاجعة خطيرة للغطرسة الأميركية والتصريحات الألمانية والفرنسية وحتى البريطانية أربكت وزير الخارجية القادم من الاستخبارات المركزية وراوده السؤال المقلق هل ينجح تكتل الشرق بمناسبة الاتفاق النووي في فرض واقع دولي جديد يحاصر الولايات المتحدة.

لن يفيد إدارة ترامب في تحاشي المأزق مقدار استجابتها لطلبات محمد بن سلمان وبنيامين نتنياهو بينما تحظى الشركات الأوروبية بمكافآت وعقود سخية يسيل لها لعاب نظيراتها الأميركية ولذلك فمن يقرأ خطاب بومبيو بعين فاحصة يتبين بكل وضح ان التهديدات اللفظية القاسية ضد إيران هي نتيجة للعجز الأميركي عن تطوير مبادرات عدوانية بفعل استعصاء توازن القوى ومناعة القدرة الدفاعية لإيران ولمحور المقاومة خصوصا في سورية أما العقوبات الراهنة والتي يهدد بها بومبيو فهي موجهة ضد اوروبا ويمكن اختصار الخطاب بموجة غضب هستيري تعكس مخاوف واشنطن الجدية من تحول في موقف اوروبا وموقعها لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية.